رغب فيه اهلها واقبلوا عليه بالتعظيم والاجلال والهدايا فبعث اليه الخليفة يوما
وقد جلس مع خواصه في دسكرته فلما اتى به المجلس قال له ان حديثا قد ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد تحيرت في كشف معناه ولم اجد من يبين لي ذلك فقال له وما
هو قال قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى وقد انعقد الاجماع ووضح
الكتاب والسنة بانه افضل العالمين على الاطلاق فما وجه النهي عن تفضيله على يونس
بن متى فقال له ايها الخليفة ان النهي لم يرد عن الفضل ولا عن التفضيل وانما هو
لنفي الجهة والمكان عن الله تعالى فقال جميعهما بالنسبة اليه سواء لانه تعالى في
كل مكان بعلمه فنفى الفضل والتفضيل عنه مكانا وانتفت عن الله تعالى الجهة والمكان والقرب
والبعد بسببهما فلما بينها فالوا له باجمعهم كشفت عنها القناع وصيرتها ابين من شمس
الضحى فلله درك من عالم قد امد بالامداد الربانية والفتوح الغيبية وجعلوا يقبلون
راسه ويديه ورجليه ثم خلع عليه الخليفة وجميع وزرائه وارباب دولته وامر
له بمائة الف دينار وبغلته الخاصة به ان يركب عليها الى منزله فشكر بعد ذلك
له ثم سأله بعد ايام عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج المؤمن بمائة وفاته
سداد من عوز فنتح الخليفة السين فقال له ان فسح الناس عن اخفى هذا الحديث
قال عن هشيم فقال له ان هشيما لحانة بل الصواب كسر السين وانما تفتح السين
اذا قصد بذلك الاصابة في القول والفعل فيقال يسدد سدادا واذا كان بمعنى سد
الخلة او الفرجة فهو بكسر السين كما في الحديث فقال له الخليفة اعندك عليه
شاهد من كلام العرب قال نعم قال الشاعر اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
فقال له لله ابوك ثم امر له بمائة الف دينار اخرى وبعبيد وجواري يروعن حالك فانظر الى
اكرام السلف للعلماء وعظم رغبتهم في تحصيل العلم فانهم يبذلون على المسألة الواحدة
الاموال العريضة ويقطعون المجاز الشاقة في طلب حديث ولذلك انتفعوا بالعلوم ونفعوا
بها اذ على قدر التعظيم تكون البركة وفي رواية فليكم بدعوة يونس فان فيها اسم الله
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ولهذا المعنى جعلها مشايخنا قاتحة

لهذا الورد المبارك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وامتثالا لامره ورغبة فيما رغبهم فيه
واغتباطا بالفتح بسم الله الاعظم فانه الكيمياء والكنز الذي لا يبقى واما قولنا اللهم ارض على
روح غوث الثقلين فانه ماخوذ من كتاب الله لانه تعالى امر بالدعاء لمن سبقنا بالايمان والترضي
عنهم باي لفظ شئنا خصوصا المشائخ بدليل قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وهذه الاية علم من اعلام نبوءته
صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اخبر فيها بحال اهل السنة وسبيلهم في دعائهم باقتفاء سلفهم
الصالح الذين هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من طبقات الامة بخلاف
الخوارج واهل الاهواء فانهم كانوا يلعنون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم
ويتبرءون منهم ويرمونهم بالكفر والظلم وقد اخبر عن ذلك الطعن والحسد وعليه الصلاة
والسلام بقوله لا تقوم الساعة حتى يلعن اخر هذه الامة اولها يروى ان رجالا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتوا عائشة رضي الله عنها فقالوا لها ان قوما من هذه الامة
يسبون الصحابة حتى ثنا ولوا الشيخين فقالت لهم اتعجبون من ذلك قوم طويت صحائفهم
فاراد الله تعالى ان يجعل لهم ملء صحائف قوم اخرين وكانت تقول رضي الله عنها قبح الله
الخوارج امرهم الله ان يدعوا للاصحاب رسول الله فسبوهم وامرهم بالاهتداء بهديهم فتبرءوا
منهم وهم الذين عنى الله بقوله ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا قال عليه الصلاة والسلام اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر وفي رواية اخرى
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وفي رواية الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
من بعدي فمن سبهم فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله يوشك ان ياخذه وكان
ابن سيرين يقول الخوارج اشر من اليهود والنصارى فاني سالت اليهود عن خير اهل ملتهم
فقالوا انبياء موسى وسالت النصارى عن خير ملتهم فقالوا حواريو عيسى وسالت الخوارج
عن اشر هذه الامة فقالوا الاصحاب محمد وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
استوصوا باصحابي خيرا فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه
اخرجه اهل السنة باسانيد جمة وروايات يزيد بعضها على بعض وسبيل مشايخ

Copyright © King Saud University